المخدرات بين السر والعلانية (مقاربة نفسية اجتماعية)

Drugs between secret and public (a psychosocial approach)

البشير غربي¹، نور الدين رقيق²Bachir gherbi¹, noureddien reguig²¹ جامعة قاصدي مرياح ورقلة، gharbi.bachir@univ-ouargla.dz² جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، reguig-noureddine@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2023/07/01

تاريخ القبول: 2023/02/15

تاريخ الاستلام: 2022/11/20

ملخص:

إن ظاهرة تعاطي المخدرات من الظواهر ألتي أصبحت تهدد الصحة النفسية والبدنية للمجتمعات وألتي تسبب آثارا على مستوى القدرات النفسية و العقلية وهو ما تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة ممارسات تعاطي المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وأصبحت تؤرق المهتمين بها ولم يعد الأمر مقتصرًا على فئة الشباب فقط بل امتد ليشمل صغار السن إيضاح لذلك فهي ظاهرة نفسية اجتماعية مرضية تدفع إليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد (سرية) والبعض الآخر يتعلق بالأسرة والبناء الاجتماعي (علانية) وإبراز مستوى التعاطي السري والعلني للمخدرات و كيفية التقليل أو الحد منها من خلال فهم علمي صحيح ووضع علاج تأهيلي متكامل (صحي، اجتماعي، نفسي) من شأنه التقليل من هذه الظاهرة الخطيرة على المجتمعات

كلمات مفتاحية: المخدرات، السر، العلانية، مشكلات، الشباب.

Abstract:

The phenomenon of Drug abuse is one of the phenomena that threatens the Psychological and physical health of societies and that causes effects on the level of Psychological and mental capabilities, which is why this research paper aims to know about Drug use practices and their Psychological and social effects, through Economic, and it has become a distraction for those interested in it and the matter is no longer limited to the young group only. Rather, it intends to include young people as well, since it is a satisfactory psychosocial phenomenon that is driven by a manic factor, some of which relate to the

individuel (secret) and éthers relate to the familier and social construction (ouvert) and the lève of secret and ouvert Drug use and how to redue or redue It th rough a correct scientifique Understanding and trématent. An intégrâtes réhabilitation (Heath, social, and Psychologica) Will redue This Dangerous phénomène on sociétés

Keywords: drus, se crécy, publicité, society, the problèmes.

المؤلف المرسل: البشير غربي

1. مقدمة:

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها من أخطر المشكلات التي تواجه العديد من المجتمعات المستهدفة وتبقى مشكلة تعاطي المخدرات مشكلة قديمة وحديثة متجددة قضية الماضي والحاضر والمستقبل لها تاريخ عمق وامتداد ماضيها يذكر بما حققه الإنسان من إنجازات ونجاحات في مواجهتها. وحاضرها يشهد على ما يبذل من جهود من أجل هذه المواجهة وتطوير هذه المواجهة لتصبح أكثر فاعلية وكفاءة سواء على مستوى البحث والدراسة أو على مستوى المكافحة والمحاصرة. ومستقبلها يحمل في طياته عناصر التفاؤل المرشدة بإنجازات الماضي والحاضر.

وكما تعد هذه الظاهرة مضيعة لجانب كبير من الثروات ومعطلة للكثير من إمكانات ومعوقة التنمية في المجتمع ومسيئة لقيمتة وخاصة في مجتمعنا الإسلامي ويوم بعد يوم يستفحل خطر الإدمان لأنه يزداد ذلك يوم مع انخفاض سن الإدمان ودخول نوعيات جديدة من الصبية والشباب صغيري السن من تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات دائرة الموت والهلاك. (طلحاي، 2006، ص 04)

ولا يقتصر الأمر على الذكور من الشباب فقط بل إدمان الهيروين والمخدرات البيضاء تفشت بين الفتيات بنسبة تعادل 5 % ، وكما تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تؤثر على الفرد نفسه مع مرور الوقت تنضج وتتطور من السرية إلى العلانية من الفرد إلى المجتمع مما يخلق آثار نفسية صحية إجتماعية على كل منهما وتتضح خطورة هذه المشكلة في أثار سلوك المتعاطين أو المدمنين على الأوضاع القانونية في المجتمع الذي يعيشون فيه حيث يتمثل ذلك في ازدياد معدلات المخالفات والقضايا التي يرتكبوها نتيجة الاستغراق في السلوك المنحرف الأمر الذي يتطلب مزيداً من الإجراءات، أما الجانب النفسي فيتمثل في فقدان الوعي

والدخول في أمراض نفسية والانطواء على النفس وعدم المشاركة مع الآخرين في بناء المجتمع. (محمد، 2010، ص 06)

ونجد في هذه الدراسة أننا استعملنا المنهج الوصفي الملائم لطبيعة الدراسة ووصف جوانب الظاهرة وصفاً دقيقاً من خلال جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها من الوصول إلى النتائج، وتضم الدراسة تقسمات منهجية أولها المقدمة وإشكالية الدراسة ومصطلحات الدراسة وبعداً تعريف المخدرات وأنواع المخدرات وأسباب تعاطيها والعوامل والأسباب التي تدفع المجتمع الجزائري لتعاطي المخدرات، تم الأثار الناتجة عنها وطرق الوقاية منها وسبل العلاج مروراً بالاستنتاج والاقتراحات وتوصيات. وأخيراً خاتمة.

2. الإشكالية:

في ظل التحولات والمشكلات العالمية الحديثة التي مست الشعوب ظاهرة تعاطي المخدرات والتي تعتبر من أسوأ الآفات وأخطرها، لما تعرفه من تفشي واسع ورهيب في أوساط المجتمعات العالمية عامة والإسلامية خاصة، إذا أصبحت موضع اهتمام أغلب الحكومات ومراكز القرار والهيئات والمنظمات المعنية، وذلك لما تسببه من مخاطر وتبعيات على حيات المجتمع برمته على جميع الأصعدة (النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية وغيرها....).

كما أن ظاهرة إنتشار المخدرات من الظواهر الأكثر خطورة على الإنسان والمجتمع حيث تعاني منها الدول الغنية والفقيرة على حد سواء ولذلك اجتمعت كل دول العالم على اختلاف سياستها ومعتقداتها لمحاربة هذه الظاهرة وإنشاء المؤسسات المعنية والندوات. ونظراً لانتشار بصورة مختلفة وبدرجات متفاوتة ينبغي الحذر والاستعداد للمشكلة قبل وقوعها واتخاذ كل التدابير اللازمة لمواجهتها كما تقول المقولة الوقاية خير من العلاج. (محمد، 2008، ص 07)

وتشير الإحصائيات الحديثة حسب تقديرات المؤسسات الصحية العالمية إلى أن حوالي 800 مليون من البشر يتعاطون المخدرات أو يدمنون عليها وهذا الإنتشار الواسع والهائل والمخيف يهدد المجتمعات الحديثة بالإندثار والزوال، والجزائر كباقي الدول شهدت في الآونة الأخيرة ترويحاً تجارياً في المخدرات نتيجة بعض العوامل والقوانين السلبية بالإضافة إلى كونها (الجزائر) منطقة عبور هامة. والدور الأهم في محاربة الظاهرة ينطلق من وضع قواعد قانونية صارمة تحكم جرائم المخدرات والإتجار فيها، ولفهم هذه الدراسة أو الموضوع الخطير والحساس لابد من طرح التساؤل، ما هو السر في إنتقال وإنتشار المخدرات من السرية الى العلنية؟ وماهي الأثار الناتجة والمترتبة عن الإدمان على هذه الظاهرة؟

3. أهمية الدراسة:

تحديد أهمية الدراسة الحالية كونها تتناول أهم وابرز المشكلات الراهنة التي يواجهها عالمنا المعاصر وهي ظاهرة الإدمان على المخدرات وهي آفة من المحتمل أن يقع فيها إي أحد منها إما عن طريق الخطأ أو متعمداً.

والأهم من ذلك أن هذه الدراسة تتعدى المدمن من السرية الى العلنية لتشمل أواسط الأسرة والمجتمع وكما تحاول الدراسة الكشف عن سر إنتقال الإدمان على المخدرات من الفرد الى الوسط الأسري والإجتماعي لإعطاء التشخيص والعلاج المناسب لذلك.

4. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة كيفية إنتشار وإنتقال المخدرات من السرية(الفرد) الى العلنية (المجتمع ككل).
- معرفة الآثار الناتجة عن تناول المخدرات.
- التشخيص الموضوعي للمدمنين على المخدرات في المجتمع الجزائري.
- المساهمة في إعطاء حلول للحد أو التقليل من هذه الظاهرة.

5. مصطلحات الدراسة:

- السرية: يقصد بمصطلح السرية هي كل ترتب وتخمين من الفرد أو الشخص من فعل او قول بينه وبين نفسه دون التأثير على الآخرين (الأسرة المجتمع).
- العلانية: هي ترجمة الترتيب والتخمين الناتج عن الفرد أو الشخص من قول الى فعل يؤثر على الآخرين إما بالسلب أو بالإيجاب كظاهرة المخدرات مثلاً.
- المخدرات: هي مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطيها حدوث تغيرات في وظائف المخ وتشمل هذه التغيرات تنشيطاً أو اضطراباً في مراكز المخ المختلفة وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز والمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق.
- المجتمع: يعرف المجتمع على إنه عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط إجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف الى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة. (مروك، 2007، ص 19)

أولاً: تعريف المخدرات:

لقد تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم المخدرات نجد منها:

- يعرفها الخطيب بأنها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حاجة تخدير كلي أو جزئي مع فقدان الوعي أو دونه، وتعطي هذه المادة شعورا كاذبًا بالشعور والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال. (الخطيب، 1990، ص 17)

- تعرف أيضا على أنها كل مادة خام أو مستحضرة ذات تأثير منه أو مخدر تؤدي إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية إلى حالة التعود والإدمان مما يؤدي إلى الحاق الضرر بالفرد والمجتمع. (الصالح، 2000، ص 174)

- ويرى راغب أن إدمان المخدرات حالة تسمم دورية مزمنة تنشأ من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنوع مما ينتج عنه رغبة غالبة أو حاجة قهرية للإستمرار في تعاطي العقار، مع ميل إلى زيادة الجرعة المعاطاة لاعتماد متزايد نفسي وجسماني على إثر هذا العقار. (راغب، 2001، ص 08)

ثانيا: أنواع المخدرات:

ليست جميع المخدرات من نوع واحد أو مصدر واحد أو لها تأثير واحد على الإنسان فقط بل هناك أنواع كثيرة متباينة. نذكر منها:

1- مخدرات طبيعية: نجد أن أصلها نباتي منها الأفيون الحشيش، القات، الكوكا.

1-1- الأفيون: هو مادة مطاطية لدنة داكنة اللون مستخرج من الخشخاش عند تشطيطها بشكل مادة حلبية بيضاء تتماسك وتصبح صمغية، ويتم تعاطيه عن طريق الحقن ومحاولة التوقف عن تعاطيه تصاب بالاكئاب والقلق والتهيح العصبي والارتعاش.

1-2- الحشيش أو القنب الهندي: نبات عشبي ينمو فطريًا أو تتم زراعته وأوراقه مسننة وعدد فصوصها فردي وهو نبات منه نسبة أنثوية وأخرى ذكورية يتم تعاطيه عن طريق التدخين (الاستنشاق) من خلال السجائر وخطير جدًا حيث يصل الدخان إلى الرئتين مباشرة ومنها إلى الدم ثم المخ والجهاز العصبي.

1-3- ألفات: يحتوي على ثلاث قلوبات هامة وهي: القاثين، القاثيدين، والقاتين وكلها لها تأثير مباشر منبه على المخ والجهاز العصبي وتأثير مباشر يتسبب في ضيق الأوعية الدموية، وبالتالي زيادة ضغط الدم ويتم تعاطيه بمضغ الأوراق الصغيرة مضغًا بطيئًا ثم تخزين هذه الكتلة الممضوغة بالشدق مدة طويلة مع استهلاكها من وقت لآخر.

1-4- الكوكا: لأوراق الكوكا أثر منبه حيث توفر للمتعاطي نشاط في وظائف المخ وعدم الرغبة في النوم وعدم الشعور بالتعب غير إنها آثار مؤقتة تزول لتترك المتعاطي منهك الجسد، مشتت التفكير. (مرجي، 2008، ص 13)

2- مخدرات مصنعة:

- 1-2- الكواديين: يمثل حوالي 2% من مكونات الأفيون ثم استخراجها من المورفين لاستخدامه كمسكن للألم وكانت البداية في عام 1822 ميلادية ليستخدم كمهبط للسعال ومضاد للإسهال لكن سرعان ما يتحول إدمانه إلى الشعور بالهياج العصبي والرغبة المستمرة في زيادة الجرعة.
- 2-2- الديوكامفين: هو مزيج من الكوارين والكافور والبلادونا يرجع مفعوله إلى محتواه من المورفين ن تم تصنيعه كمسكن للألم ومهدى للتوتر يتم تعاطيه في صورة أقراص أو حقن تحت الجلد يترك تبعية جسدية ونفسية لدى المدمن
- 2-3- الكراك: هو مركب مستخرج كيميائياً من الكوكايين، وهو مادة بالغة الخطورة ومخدر قوي المفعول وقاتل سريع تظهر آثاره خلال 10 ثوان فقط من تعاطيه ليمنح المتعاطي شعوراً بالنشوة واللذة وسرعان ما يزول ليصاب بحالة الاكتئاب الشديد.
- 2-4- الهيروين: هو من أهم مركبات هذه المجموعة وأخطرها وأعظم عقار إحداثاً للإدمان على الإطلاق، يحضر من المورفين مباشرة لمعالجته بحمض الخل اللامائي فيعطي ثاني أستيل المورفين وهو الأكثر انتشاراً ورواجاً في الأسواق العالمية، يستهلك عن طريق الفم ويعرض ضحاياه إلى عدم الإحساس بالمسؤولية وضعف الإرادة والجن.
- 2-5- الكوكايين: يستعمل في الأغراض الطبية لدى أطباء الأسنان لتسكين ألم العمليات الجراحية في الفم والأسنان وكمخدر موضعي.
- 2-6- المورفين: يستخلص من الأفيون الخام بعد استخلاصه من رؤوس نبات الخشخاش، ويتم استهلاكه في شكل حقن تحت الجلد وهو المادة الأكثر فعالية في الأفيون بنسبة ما بين 8 إلى 15% من وزنه وذلك حسب نوع الخشخاش وطريقة زراعته وساقيته ونوع التربة التي ينمو فيها.
- 3- مخدرات تخليقيه: ونذكر منها:
- 3-1- العقاقير المهلوسة: إن متعاطو هذا العقار ترافقهم ظواهر غريبة من الجرائم وحالات الانتحار إضافة إلى مواليد مصابين بتشوهات خلقية فهي عبارة عن سائل يتم تعاطيه بتناول نقطة واحدة بالفم مخلوطاً بالسكر والشراب.
- 3-2- العقاقير المنشطة (المنهيات): هي مواد ترفع القدرة الجسمانية والذهنية لمن يتعاطها بوصفة طبية محددة تستعمل في بعض الحالات لتقليل الشهية للمصابين بمرض السمنة البالغة وعلاج الشلل الرعاش وبعض حالات الاكتئاب بالنفس.
- 3-3- المنومات: هي تسبب النوم والنعاس غير أن خطورتها بالغة في إحداث الإدمان لدى متعاطيها لكنها أحياناً تستعمل في علاج الأرق، الصداع الشديد القرحة المعدية.

4-3- العقاقير المهدئة: لها تركيب كيميائي متباين غير أنها تترك مفعولها في تخفيف وإزالة الإستثارات الإنفعالية وتؤثر على مراكز قنوات النخاع الشوكي وقشرة المخ. (مرجي، 2016، ص 17)
ثالثاً: أسباب تعاطي المخدرات:

لا يوجد سبب واحد وبشكل منفرد يمكن إن يكون هو الدافع الحقيقي للتعاطي وتنقسم هذه الأسباب إلى ثلاث فئات هي العوامل التي تعود للفرد والعوامل الناتجة عن الأسرة والعوامل التي تتعلق بالمجتمع أو البيئة الإجتماعية.

1- العوامل التي تعود للفرد المتعاطي هنا تكن سرية بينه وبين نفسه وهي تعتبر من أهم الأسباب والدوافع لتعاطي المخدرات وتختلف هذه العوامل من فرد لأخر باختلاف عوامل التنشئة الإجتماعية والأسرية ومن أهم هذه العوامل:

1-1- رفقاء السوء: حيث يتأثر الفرد بتوجهات ومعتقدات زملائه واصدقائه وخاصة في مرحلة المراهقة ويكون ضغط الأقران، هنا من مجموعة من الصديقاء باتجاه أفرادها لا يترك له الخيار فيما أن ينجح مع المجموعة في عملية التعاطي وإما يتخذ القرار الأصعب على مراهق بالانفصال عن المجموعة.

2-1- ضعف الشخصية: هنا يكون الشخص غير قادراً على إدارة حياته اليومية بشكل مستقل عن الآخرين وغير قادر على اتخاذ معظم القرارات الخاصة به مما يجعله هدفاً سهلاً لمروجي المخدرات.

3-1- الفضول وحب التجربة: خاصة في مرحلة المراهقة بحيث يحاول اكتشاف وفهم ما يدور حوله أكثر النتائج المحتملة وغالباً ما يقع هؤلاء فريسة لمروجي المخدرات ونتيجة اندفاعهم وشروعهم.

4-1- الأوهام الخاطئة: هنا يتعلق الأمر بقدرة المخدرات على زيادة القدرة الجنسية والجسدية.

5-1- ضعف الوازع الديني.

6-1- الفراغ الذي ينتج التفكير بمسائل غير معتادة كالمخدرات خاصة إذا ما أقرن ذلك بالبطالة ومع هذا الوقت بالذات.

7-1- حب التقليد: المراهقون يلجؤون الى تقليد شخصيات أحبوا واتخذوها نموذجاً في سلوكياتهم وأسلوب حياتهم مثل تقليد الممثلين أو حتى نماذج موجودة في حيمهم ممن يتعاطون المخدرات.

8-1- الهموم والمشكلات الإجتماعية والعاطفية يلجأ إلى الهروب من واقعه بتعاطيه المخدرات.

9-1- انخفاض مستوى التعليم: حيث إن معظم متعاطي المخدرات هم من ذوي مستويات التعليم المنخفض والخطأ مما سبب الجهل عما ينفعك أو يضر.

2- العوامل الأسرية:

تعتبر الأسرة من أهم عوامل التنشئة الإجتماعية للفرد التي تعمل على تشكيل شخصية وتحديد اتجاهاته الفكرية والعقلية والنفسية والأخلاقية وهناك عوامل أسرية تسهم في تكوين شخصية مضطربة لديها الاستعداد لتعاطي والإدمان، ومن أهم هذه العوامل القدوة السيئة من قبل الوالدين تجاه آبائهم وربما كان أحد الوالدين مدمناً أو انشغال الوالدين عن أبنائهم وغياب رقابتهم أو القسوة الزائدة على الأبناء مما يدفعهم إلى الهروب من المنزل فيجعلهم هدفاً سهلاً لمروجي المخدرات والتفكك الأسرية وخاصة مع الطلاق وقلّة الحوار الداخلي في الأسرة .

3- العوامل المجتمعية:

إن إنتشار مواد الإدمان في البلد أو الحي وغيرها تسبب في ارتفاع نسبة المتعاطي لسهولة الحصول عليها ووجود بعض أنواع اللهو والعبث في التجمعات وخاصة التي تمتاز بالانفتاح بحيث توفر المواد المخدرة بكل أنواعها وأصنافها وأذواقها وقلّة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في محاربة مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية بالإضافة الى غياب رسالة المدرسة التي تقتصر مناهجها أو أنشطتها إلى المواضيع التي تحذر من مخاطر المواد وعدم وجود قوانين صارمة ضد المخدرات.

رابعا: العوامل والاسباب التي تدفع الى تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري خاصة:

بالإضافة الى ما ذكرناه فإن هناك مجموعة من العوامل التي ينفرد بها المجتمع الجزائري، وتعتبر عوامل ذات طابع بالغ في إنتشار ظاهرة تعاطي المخدرات منها:

- يشكل العمل في الجزائر السبب الأكبر الذي يدفع الشاب الجزائري لتعاطي المخدرات وخوفهم من المستقبل وخاصة الطالب الجامعي.
- ظهور وانتشار بعض الظواهر كالمحسوبية والجهوية والعنصرية في بعض المناطق وخاصة في الصحراء مما يشكل اهتزاز وبلبلية بين الشباب وبالتالي اللوج الى عالم المخدرات.
- عدم قدرة السلطة الوطنية الجزائرية السيطرة على المعايير والحدود الداخلية والخارجية.
- عدم قدرة الأجهزة الأمنية على تغطية كافة المناطق الريفية والمصنفة ضمن مناطق الظل.
- الدخول في العلاقات العاطفية ومشاكلها الغير متوقعة.
- الإنكار وعدم الاعتراف والتبليغ بوجود أفراد وعصابة المخدرات في المجتمع الجزائري سواء في القرية أو الحي. (ظافر، 2016، ص 184)

خامسا: الآثار الناتجة عن الإدمان على المخدرات:

إن المخدرات مواد شديدة الخطورة واستعمالها بطريقة غير مسؤولة تتسبب في إضرار الفرد المتعاطي من عدة جوانب ومن أهم هذه الجوانب الجانب النفسي والجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي.

1- الآثار النفسية: يترتب تعاطي المخدرات على العديد من الآثار النفسية منها:
الإصابة بالأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب النفسي المزمن وفقدان الذاكرة. فتبدد من المتعاطي صبيحات ضاحكة أو سمات عريضة ولكنها في الحقيقة حالة غيبوبة ضبابية، وكما يترتب على تعاطي المخدرات أن يتخيل المدمن ما ليس بواقع ويسبح في بحر من الأحلام والأوهام غير الواقعية والمستحيلة. (صاق، 2005، ص 08)

2- الآثار الاجتماعية: هناك مجموعة من الآثار السلبية التي تترتب عن تعاطي المخدرات والإدمان عليها نذكر منها:

- عجز المتعاطي أو المدمن على المخدرات على إقامة علاقات إجتماعية ناجحة مع الآخرين.
- إن حالة التبعية التي يعيشها المتعاطي أو المدمن تجعله أكثر إهمالاً لأسرته فبدور كأب يتراجع الى حد كبير وتمهريه من تحمل المسؤولية مما يضعف مكانته في الأسرة وتضطرب علاقته بأفرادها وتكثر الصراعات لاسيما الزوجين فعندما تسوء علاقته بزوجه فيلجأ إلى الطلاق، وكذلك تسوء علاقته مع جيرانه فتحدث الخلافات والمفارقات والمشاجرات مع زملائه ورؤساء في العمل فيؤدي به الى فصله وتشرد أفراد أسرته معا، فحالات عدم الاستقرار الأسري يترتب عنها أحيانا إحراف أحد الأبناء.
- يؤثر تعاطي الأب للمخدرات على المستوى المعيشي للأسرة وعجزه عن الوفاء بالاحتياجات الضرورية لا سرته سبب إنفاقه المال على المخدرات على حساب هذه الاحتياجات. (عجلات، 2018، ص 17)

3- الآثار الاقتصادية: يبدأ المتعاطي باستهلاك دخله على المخدرات ومن ثم تبدأ إنتاجيته تقل ويصبح بلا عمل، تم تنعدم موارد الأسرة ومع تراجع إنتاجية الفرد فإن معدل الدخل القومي يقل كما أن ما يتم به شراء المخدرات يذهب لصالح تجار المخدرات خارج الدولة، كما أن إدمان المخدرات يكلف الدولة مصروفات إضافية مثل تشكيل أجهزة أمنية متخصصة وما يصرف على علاج الإدمان وبرامج التوعية والإرشاد والتدريب. (ظافر، 2016، ص 11)

سادسا: طرق الوقاية من الإدمان على المخدرات وسبل العلاج:

يدخل ضمن هذا العنصر من الوقاية جميع جهود التوعية التي تستهدف منع وقوع تعاطي المخدرات من التدابير النفسية والاجتماعية التي تستهدف الفرد والمجتمع بالمعلومات حول هذه الظاهرة، ولكي تتم الوقاية من تعاطي المخدرات يجب علينا مراعاة هذه المستويات.

1- على المستوى الفردي والشخصي:

- تقوية الوازع الديني لدى الفرد من خلال إلزامه تعاليم الدين والتحلي بالمثل والقيم والمعايير التي يقرها المجتمع.

- اختيار الاصدقاء المناسبين لمصاحبتهم.
- شغل أوقات الفراغ في الأمور المهمة كقراءة الكتب المفيدة مثلاً أو ممارسة رياضة.
- الثقة في النفس وعدم الانقياد لآراء الآخرين بسهولة.
- 2- على المستوى الأسري:
 - ضرورة إتباع الوالدين لأساليب تربية سليمة في التعامل مع أبنائهم لأن الأساليب الخاطئة من شأنها أن تؤدي بهم الى الانحراف.
 - يجيب أن يكون الوالدين قدوة حسنة لأبنائهم لأن ذلك من شأنه أن يجعل منهم أفراداً صالحين يضرب بهم المثل في المجتمع.
 - المتابعة الوالدية المستمرة للأبناء وتفهم حاجاتهم وميولتهم ونصحهم وتوجيههم أمر ضروري كلما اقتضت الضرورة.
 - مساعدتهم على حل المشكلات التي تعترضهم من خلال الحوار حتى لا يبحثوا على بدائل أخرى لعلاجها أو تناسبها كالمخدرات مثلاً.
 - انتقاء الوالدين البرامج التلفزيونية المناسبة للأبناء والتي تنمي القيم الأخلاقية.
- 3- على المستوى المجتمعي:
 - تشييد المراقبة الطبية على الصيدليات التي تتساهل في منح الأدوية المخدرة للشباب.
 - إنشاء مراكز لعلاج الإدمان وهذا عبر كامل ولايات الوطن.
 - بناء الهياكل والمنشآت الرياضية لجلب الشباب إبعادهم عن هذا الخطر المحيط بهم.
 - تفعيل دور المجتمع المدني في التوعية بمخاطر المواد المخدرة وبكل أنواعها.
 - تفعيل دور المؤسسة الدينية والتربية في التوعية والإرشاد والتوجيه وتضمين الدروس والخطب لقضايا تتعلق بالوقاية من الوقوع في الآفات الاجتماعية كتعاطي المخدرات وكذا سبل علاجها.
 - إعادة النظر في المنظومة القانونية التي تتعلق بالعقوبات التي تفرض على المتعاطي للمخدرات والمتاجر بها.
 - مراقبة الحدود بشكل جيد ومستمر لمنع دخول هذه السموم وتعاطيها من طرف افراد المجتمع.

(صغيري، 2013، ص 70-73)

سابعا: الاستنتاج

عند دراستنا لموضوع سرية وعلانية المخدرات اتضح أن المخدرات قفزت قفزة نوعية وتنامي رهيب وانتشار واسع من السرية الى العلنية من الفراد الواحد الى المجتمع بل حتى في بعض الأسر الأب يتناولها مع ابنه، مما جعلها تمثل خطراً كبيراً وهاجساً يؤرق جميع المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية خاصة، وكما يهدد أمنها واستقرارها لاسيما تحول الفرد أو الأفراد من متعاطين لها الى مدمنين عليها.

وكما أوضحت نتائج الدراسة التي توصلنا إليها أن للدولة دور في إنتشار وتروج المخدرات بترك بعض الحدود دون رعاية ورقابة وحراسة مشددة مما يسهل عملية الدخول والخروج بصفة عادية، ونقص أو شبه انعدام الأجهزة الأمنية على تغطية كافة المناطق الريفية والمصنفة ضمن مناطق الظل، وأسفرت النتائج كذلك عن ظهور بعض الظواهر السلبية كالمحسوبية والعنصرية بالإضافة الى ظهور وانتشار بعض الظواهر كالمحسوبية والجهوية والعنصرية في بعض المناطق وخاصة في الصحراء مما يشكل اهتزاز وبليلة بين الشباب وبالتالي الولوج الى عالم المخدرات، يشكل العمل في الجزائر السبب الأكبر الذي يدفع الشاب الجزائري لتعاطي المخدرات وخوفهم من المستقبل وخاصة الطالب الجامعي حيث يجد نفسه معرضاً للتمييز والإقصاء وبالتالي ارتفاع معدلات بطالة لحاملي الشهادات نظراً لفقدان التخطيط للموارد البشرية من أجل إدماجها واستثمارها والاستفادة منها من أجل التنمية، وكما للعلاقات العاطفية شأن في تعاطي الفرد المهلوسات للتهدئة ومحاولة نسيان المشاكل الناتجة عن هذه العلاقات ومشكل العائلة وما يلاحقها من طلاق وعدم تفهم الوالدين لحاجات الأبناء ومتابعتهم وتربيتهم تربية سليمة، ومن النتائج المستخلصة إيضاح غياب دور بعض المؤسسات والجمعيات في توعية الفرد والمجتمع وتصحيح بعض الأفكار واتجاهات الأفراد نحو المخدرات وتعاطيه المستمر، ومن أجل البحث عن حلول جاءت هذه الدراسة لتشخيص ومعالجة مختلف مشاكل الإدمان على المخدرات وسريتها وعانيتها بلفت إعادة النظر في المنظومة القانونية لمكافحة المخدرات والانطلاق من روى واقعية واستشراعية دقيقة تقوم على تشخيص حاجات ومتطلبات الفرد والمجتمع وتفعيل آلية تطوير ونتيجة المجتمع لما يخدم مصالحه وجعله يواكب العصر، وبالتالي منافسة الدول المتقدمة.

ثامنا: التوصيات و اقتراحات:

- ضرورة إعطاء أهمية كبرى لمرحلة الطفولة وكل الخصائص التي تتميز بها من الأولى التي الإنفعالية والاجتماعية والنفسية والاهتمام بالجانب التربوي والتنشئة الأسرية لا طفلنا لأن الأسرة هي النواة الأولى التي تستقبل الفرد وتنميه بالعادات الحميدة والأخلاق الفاضلة أو العكس وهي التي تؤمن له الأمن والحماية والحب والتقبل وفي غياب هذه العناصر يشعر الفرد بالضيق والإحباط والقلق.

- ضرورة إعادة النظر في المنظومة القانونية الشاملة في موضوع المخدرات وذلك برفع تقرير وطني عن هذه الظاهرة وطريقة تغلغلها في الجزائر وتكليف لجان فرعية بمراقبة ظاهرة الإتجار غير المشروع بالمخدرات وطرق محاربتة.

- من الضروري أن يتعاون في مكافحة الظاهرة داخل الاجهزة الامنية مختصون مخلصون في عملهم وبعيدون أصلا عن هذه الأعمال الإجرامية ممن يتوفر فيهم العلم والخلق والنية والدين وهذا لأن بعض الدراسات أشارت الى أن العاملون في مجال المكافحة يتعاطون المخدرات.

- غرس القيم الأصلية والعادات والتقاليد السليمة المنبثقة من تعاليم الإسلام وتفصيل ما ينتج من أضرار ومخاطر بسبب المخدرات التي تهدد كيان المجتمع.

- تنمية الوعي لدى الشباب بإمكانية التغلب على مشاكلهم ومقاومة الضغوط النفسية والاجتماعية بأشياء أخرى بعيدان المخدرات.

- قيام وسائل الإعلام المختلفة بحملات إعلامية مكثفة تهدف إلى محاربة المخدرات وبيان دور الأسرة في حماية أفرادها.

- إجراء المزيد من الدراسات المتشابهة لظاهرة الإدمان على المخدرات من أجل الوقوف على النقائص.

6. الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره من ظاهرة المخدرات من واجبنا وواجب المجتمع أن يساند الأجهزة الأمنية (الدولة) بما تقوم به من أدوار ويجب أن تكون مسؤولية الجميع لمواجهة مثل هذه الظواهر والمشاكل وواجب كل فرد أيضا، إذ يجب كذلك أن نتعاون جميعا حرصا على ابنائنا ومستقبل اجيالنا، وبهذا الصدد أشير الى الدور الذي يمكن ان تقوم به الاسرة كمؤسسة تربية واجتماعية في تشكيل شخصية الإنسان مع التأكيد على أن أهمية العلاقات الوالدية تساهم كثيرا في الوقاية من في مثل هذه الظاهرة لأن الطفل المشبع بالحنان المستقر والمتوافق نفسيا واجتماعيا وعقليا هو نفسه ذلك الشاب في مرحلة تالية.

ومن هنا يمكن القول إن مكافحة المخدرات ووقاية وعلاجًا مسؤولية مشتركة، تبدأ بالتربية الحسنة والتوجيه والإرشاد المستمر الواعي وتنتهي بالوقاية العاجلة و المنتظمة، ويبقى التصدي لهذه الظاهرة متعلق أيضا بإجراء بحث ميداني شامل على مستوى الفرد لدراسة مدى إنتشار وإنتقال الإدمان على المخدرات من السرية إلى العلنية ومن الفرد إلى المجتمع بشكل رهيب، والوقوف على أهم جوانبها وأبعادها والتركيز على دور الإرشاد والإعلام المسموعة والمطبوعة والمرئية والرقمية، وزيادة حصص التوعية الدينية والصحية والثقافية وخاصة الشباب.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1. راغب، أحمد، (2001)، المخدرات المشكلة والمواجهة، مطبوعات أكاديمية الشرطة، كلية الشرطة، القاهرة.
2. الطحاوي، جمال، (2006)، إدمان الشباب على المخدرات الأسباب الاثار، بحث في ملخصات أبحاث مؤتمر الشباب الجامعي وآفة المخدرات، الأردن جامعة الزقاء الاهلية، الأردن.
3. صغيري، راجح، (2013)، برنامج ترويجي مقترح لتخفيف من بعض الاضطرابات النفسية لدى المدمنين على المخدرات، دراسة ميدانية لمركز العفون البليدة، اطروحة دكتوراه العلوم النظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، تخصص الإرشاد النفسي والرياضي، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر.
4. مرجي، سمية، (2016) السياسة الجنائية لمكافحة ظاهرة المخدرات في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الحقوق تخصص الإجرام، جامعة طاهري مولاي سعيدة.
5. سليمان، سناء محمد، (2010)، المخدرات والإدمان، عالم الكتب، القاهرة.
6. ظافر، صلاح، (2016)، إدارة مكافحة المخدرات في الشرطة الفلسطينية برام الله.
7. عادل، صاف، (2005)، الإدمان له علاج، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. عجالات، عبد الباقي، (2018)، محاضرة عن مخاطر المخدرات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف.
9. عبد المنعم، عفاف محمد، (2008)، الإدمان دراسة نفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
10. محمد، الخطيب، (1990)، حكم تناول المخدرات والمفترات، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين.
11. مصحح، الصالح، (2000)، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
12. نصر الدين، مروك، (2007)، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، دار جومه، الجزائر.
13. يامنة، إسماعيلي، (2011)، دور الإرشاد النفسي في علاج ووقاية المدمنين على المخدرات، دوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.